دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	نحو علم نفس إسلامى
المصدر:	مجلة التربية
الناشر:	اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم
المؤلف الرئيسي:	الشرقاوي، حسن إبراهيم
المجلد/العدد:	ع 50
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1982
الشهر:	يناير
الصفحات:	83
رقم MD:	304526
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	التحليل النفسي، علم النفس الإسلامي ، التربية الاسلامية، الإسلام و العلم ، الجوانب الاسلامية ، الأخلاق الاسلامية ، الاضطرابات النفسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/304526

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

نحو علم نفس اسلامى

بقلم : الدكتور حسن الشرقاوى
كلية الشريعة ـ مكة المكرمة

تبدو النفس فى اجمل حلية وابهى زينة ، واسعد حال ، عندما ترضى ، والرضا بالنسبة للنفس شىء عزيز قلما تهنأ به خاصة ان ارتبطت مطالبها من الدنيا وكثرت رغباتها فى الاشباع المادى والحسى .

والنفس لاترضى اذ قادها الهوى والهوى صديق عزيز للشهوات والشهوات لاتعرف أى توقف ولا حد لها ولا مانع .. فاذا ماقاد الهوى دفة النفس ظلمت واظلمت ولبست ازار الحسد والحقد والغرور والاغترار والذل والمسكنة وتلفحت بأغشية الرغبات الملحه والشهوات الباطلة .

وماتزال الغرائز تثيرها ، والشهوات تلح عليها ، والمطالب الدنيويه تغشاها من حين لحين حتى تفقد النفس توازنها واعتدالها وتصبح فى طبعها حيوانية الشهوة وكلبية الغضب .

والشهوة والغضب ليسا بضدين وانما تتضافر الرذائل كما تتكامل الفضائل ، فالغضب يرتبط بالشهوة عند الاعتداء الجنسى ، كما ترتبط الشهوة بالغضب فى السرقة بالاكراه ، كما يرتبطان معا فى شهوة الانتقام والتنكيل بالمعتدى عليه .

ولقد تطالعنا الصحف أحيانا ببعض الجرائم التى تبدأ بهتك العرض ثم تنتهى بقتل الضحية ، وربما يعجب بعض الناس كيف تطاوع نفس المعتدى الاقدام على هذه الفعلة النكراء .

والحق أن النفس متى جعلت الهوى رائدا لها تخبطت فى احكامها ، وأسرفت فى أمرها، وتخدرت أحاسيسها النبيلة ونامت كل المشاعر الانسانية فيها ، وبذلك تهبط هذه النفس الى المرتبة الحيوانية وتتصرف بالغريزه البهيمية وتنسى أن الله وهبها عقلا وروحا من لدنه تعالى .

ومتى أصبحت النفس كالانعام أو أقل قليلا كان الغضب سيد الموقف والغضب نار تستعر داخل النفس يحطم كل شىء امامه واذا أمسك شيئا جعله هشيما .

فالشهوة تتقدم على الغضب أحيانا بحسب المثيرات التى تتحكم فى النفس وتصرفها الى سلوك معين .. فاذا كان الامر يتعلق بالجنس انبرت الشهوة لتعبر عن نفسها وتود الاشباع العاجل ، فان حدثت عوائق أوقفت هذه الممارسة الشهوية ، قام الغضب ليعين الشهوة فى قضاء حاجتها ، واما اذا كان الغضب هو ماتثيره النفس انطلق من عقاله ليفتك بالضحية ، ثم جاء دور الشهوة ليعين الغضب وذلك باشباع نهمها فى الانتقام كشرب دم الضحية مما تجد فيه لذاتها .

لكن النفس الذى هذا حالها لايصلح معها توجيه أو تربية أو وعظ أو ارشاد اذ لابد ان تقلع شافتها من المجتمع والا استمرأت العدوان وعاثت فى الارض فسادا وافسادا .

واذا ما أخضعنا هذه النفس الى التحليل النفسى من وجهة النظر الاسلامية ، لوجدناها قد تطبعت على الفسوق والعصيان ، وسارت شوطا بعيدا فى طريق الكفر والضلال ولازمها الغرور والتجبر والتكبر فبعدت عن الحق وانقادت الى الغفلة والضياع المبين .

لذلك فان سبل اصلاح هذه النفس جد عسير ، اذ لابد أن تعاد تشكيلها من جديد وهذا أمر يتطلب الرجوع الى سن الطفولة والمراهقة والشباب . وهذا أمر ممتنع فى البشر ولايقدر على اصلاح هذه النفس الا خالقها وموجدها تعالى .

وهذه النفس التى تسمى (شريره) قد وصلت الى هذه المرحلة بعد ان عاندت الفطرة السليمة ، وتمردت على الواعظ الذى فى داخلها والذى يزجرها عن فعل المعاصى والمنكرات ، كما أنها لغلبة الهوى لم تستخدم العقل الذى وهبه الله لها لتحكم به فاسد الامور من صحيحها وتجعله ميزانا يتضح لها به الباطل من الحق .

والعقل مرتبط كل الارتباط بالعدل ، ومتى كان الانسان عاقلا كان حكيما فى تصرفاته ، عادلا فى معاملاته وأحكامه ، واما اذا كان أحمقا فان سلوكه غالبا مايكون مقترنا بالطيش والسفه والابتذال ، ومن ثم تكون أحكامه على الامور تتسم بالجور والظلم والفساد .

البقية ص ٨٦

بقية المنشور ص ٨٣

ومن ناحية أخرى فان الانسان العاقل يستمد أحكامه السديدة من العلم ، فلو كان جاهلا ماكان عاقلا فالعلم يقوى ميزان العدل فى النفس كما أنه يهدى العقل سواء السبيل •

ولا نقصد بالعلم هنا العلم التجريبى فحسب اذ أنه غير كاف ليجعل الانسان عاقلا وحكيما ، فكم من علميين لهم اكتشافات ظلموا أنفسهم بتوجيه التجارب العلمية التى حققوها الى التدمير والفساد والافساد •• لكن العلم الحقيقى الذى اذا ارتبطت به النفس وأحسنت وعقلت وحكمت بالحكمة واتبعت الرشاد ، هو ذلك العلم الذى يؤيده القرآن الكريم ويرفعه تعالى مكانا عليا ، ويقرره الرسول صلى الله عليه وسلم فى أحاديث عديدة ويثنى عليه ثناء عطرا •

فالنفس الجهول نفس قاحلة لازرع فيها للعلم ولانماء منها للعدل ، لذلك فان الشهوات والاهواء تلعب بها يمنة ويسرة فتتخبط فى تصرفاتها بين الغضب والشهوة وتضل سواء السبيل •• ومادامت النفس قد غاب عنها العلم بالمعنى الواسع وفقدت ميزان العقل والعدل ، فليس لها رائحة الايمان ولا نور الحق •

ولكن ليس معنى أن النفس الجهول تقودها الشهوة ويحكمها الغضب أن الشهوة والغضب قوتان فى النفس باطلتان •• اذ الغضب له فوائده الجمة كما ان للشهوة فوائدها •

فاذا امتنا فى النفس الغضب اصبح الانسان مستكينا خانعا مستذلا مستضعفا لايدافع عن نفسه ولا يدفع عن وطنه أو عرضه أو ماله الاشرار •• وهذا شر مستطير •

كما اننا اذا قضينا على الشهوة فى الانسان ظلمناه ظلما عظيما وأصبح الانسان سلبيا لا أمل له ولا أمانى •• وبذلك يفقد عنصرا أساسيا فى طبيعته يساعده على السعى والاجتهاد وتعمير الارض وانجاب النسل •

لكن الانسان العاقل هو الذى يستطيع أن يسكن الغضب اذا ماكان فى معصية الله ، وأن يسكن الشهوة اذا انطلقت فيما لايرضى الله •

وسكون الغضب يكون بطريق حكم يصدر من العقل الى الشهوة فتسكنه ، كما أن اسكان الشهوة انما يتم عن طريق اصدار حكم من العقل الى الغضب ليسكن الشهوة فى النفس وبذلك يتم الاعتدال والتوازن داخل وخارج النفس •